روايات مصرية للجيب



الفجوة

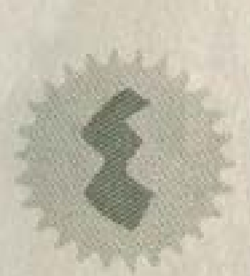
د. نبيل فاروق

روايات مصرية للجيب



للشبـــاب

كتـاب فى مجلـة
ومجلـة فى كتـاب



Scaning : Black Dove
: DAYNOS



بقلـم : د. نبيـل فـاروق

بريشة : إسماعيل دياب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

روايات مصرية للجيب



للشبـــاب

كتـاب فى مجلـة
ومجلـة فى كتـاب

مراجعة لغوية
الأستاذ/محمد شفيق عطا

بقلم
د. نبيـل فـاروق

الغلاف والرسوم الداخلية
الأستاذ/إسماعيل دياب

كاريكاتير ولافتات
الأستاذ/خالد الصفتى

حروف وكلمات
الأستاذ/محمد عبد الفتاح

رسومات الأغلفة الداخلية
الأستاذ/ميشيل معلوف

إشراف فنى
الأستاذ/صبحى عبود

الإشراف العام
الأستاذ/حمدى مصطفى



سلسلة جديدة ، تقدم لك مختلف ألوان الأدب والثقافة والفنون ، التى اعتادت (روايات مصرية للجيب) تقديمها للشباب ، فى إطار فريد متجدد ، وأسلوب بسيط معاصر ..

هى صورة شاملة لكل ما يعجبك ، وكل ما يجذبك فى نهايات القرن العشرين ..

وهى (بانوراما) للمستقبل ..

وللشباب ..

كل الشباب .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية - المكتبات ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ١ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : ٨٢٦٢٨٠ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع



هل تحبون الزهور ؟!..

أنا أيضًا أحبها ، وأحب رائحتها الذكية ، وألوانها الجميلة ..

ولكن ذلك المشهد ، الذى رأيت فيه الزهور هذه المرة ، لم يمنحنى أبدًا أى شعور بالمتعة أو الجمال ؛ فقد كانت هذه الزهور تحيط بجثة ..

نعم .. جثة امرأة فى منتصف الخمسينات من عمرها ، سقطت صريعة على وجهها ، وسط صالة ڤيلتها الأنيقة ، وحولها شظايا إناء زهور بلّورى محطم ، وعدد من الزهور الملوّنة ، المتناثرة بلا نظام ..

وفى لوعة وحزن ، كان زوجها ينتحب ، ويقول :

- لست أدرى ماذا حدث .. لقد تركتها عشر دقائق فحسب ، وسمعت صوت ارتطام بالأرض ، فهرعت إلى هنا ، لأجدها على هذا الوضع .

استمعت إليه فى اهتمام ، وأنا أومئ برأسى مؤيدًا ومتعاطفًا ، ثم التفت إلى (أشرف) ، أسأله :

- ما رأيك ؟

هزّ رأسه ، وقال :

- من الواضح أنها لقيت مصرعها بأزمة مباغتة .. ربما أزمة قلبية ، ولكنها سقطت ، وتشبثت بإناء الزهور البلّورى ، قبل أن تسقط معه .

سألته فى اهتمام :

- هل ماتت على الفور ؟

تطلّع إلى الجثة لحظات ، ثم أجاب :

- تشريح الجثة وحده ، يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال ، ولكن الشواهد المحيطة تشير إلى أنها بقيت على قيد الحياة لحظات ، بعد أن أصابها ما سبّب موتها ، بدليل تشبثها بإناء الزهور .

انعقد حاجباى ، وأنا أتطلّع إلى مسرح الجريمة فى حيرة ..

كانت هناك فجوة غامضة ، فى هذه القصة ..

لو أن الزوجة لم تمت على الفور ، فلماذا لم تستغث بالزوج ؟..

أم أنها قد فعلت ..

قرّرت حسم القول بالفعل ، فالتفت إلى الزوج ، أسأله :

- أخبرنى يا سيد (حسين) .. هل استغاثت بك زوجتك ، قبل أن تلقى مصرعها ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب فى حزن :

- مطلقًا .. ليتها فعلت ، فربما كنت نجحت فى إنقاذها .

تفحصته بنظرة طويلة ، قبل أن أقول :

- ربما .

تركت رجال المعمل الجنائى يواصلون عملهم ، وتركت الزوج لأحزانه ، واتجهت إلى نافذة الڤيلا ، أتطلّع منها إلى حديقتها الواسعة ..

كانت حديقة كبيرة ، تحيط بالڤيلا كلها ، وقد اكتست كلها باللون الأخضر الجميل ..

ولكن أين الزهور ؟..

أدهشنى أننا فى منتصف فصل الربيع ، ولا توجد زهرة واحدة بالحديقة ..

وشعرت بشوق مفاجئ للزهور ..

شوق جعلني انحني ، لألتقط واحدة من الزهور ، المتناثرة حول الجثة ، وأرفعها إلى أنفي ، و ...

وتراجعت في دهشة ..

إنها لم تكن زهورا حقيقية ..

صحيح أن لها نفس الشكل ، ونفس الرائحة العطرية ، ولكن ملمسها يختلف تماما ..

إنها مصنوعة من القماش ..

نوع خاص جدا من الأقمشة ..

وبكل دهشة ، هتفت :

ـ ما هذا ؟

رفع الزوج عينيه إلىّ ، وأجاب :

ـ إنها زهور صناعية .. تحفة من تحف الفن الصيني .

هتفت مبهورا :

ـ ولكنها رائعة .. هناك رائحة عطرية .

أومأ برأسه إيجابا ، وقال :

ـ إنها رائحة دائمة .. لست أدري كيف ابتكرها الصينيون ، ولكنها لا تزول قط .

قلبت الزهرة الصناعية في يدي ، قبل أن أقول بنفس الانبهار :

ـ رائعة بحق !

ثم وضعت الزهرة جانبًا ، وسألت الزوج على نحو مباغت :

ـ أهناك من يفيده التخلص من زوجتك يا سيّد (حسين) ؟

حدّق في وجهي مبهوتا ، ثم هتف في ذعر :

ـ التخلّص منها ؟!.. ماذا تقصد يا سيادة المفتش (عدل) ؟.. لقد لقيت زوجتي الحبيبة مصرعها على نحو طبيعي .. أليس كذلك ؟

أجبته في صرامة :

ـ ليس لدينا أي دليل على هذا بعد .

حدّق في وجهي ، مغمغمًا :

ـ ماذا تعني ؟

واجهته قائلًا في حزم :

ـ اسمعني جيّدًا يا سيّد (حسين) .. هناك فجوة واضحة في قصتك .

هتف في ذعر :

ـ فجوة ؟!

أجبته :

ـ نعم .. فجوة تتعلّق بمصرع زوجتك ، فالدلائل تشير إلى أنها لم تلق مصرعها على الفور ، وهذا يعني أنه كانت لديها فرصة للاستعانة بك ، وعلى الرغم من هذا ، فهي لم تفعل ، ولم تصرخ حتّى ،





أو تطلق صيحة ألم ، فلماذا لم تفعل ؟

تردّد لحظة ، قبل أن يجيب :

- ربما فعلت ، ولم أسمعها ، أو ...

قاطعته على الفور :

- ولكنك سمعت صوت سقوطها فى وضوح .

صمت متطلّعًا إلىّ لحظات ، قبل أن يقول :

- هذا صحيح .

راودنى شعور قوى بأنه كاذب ..

أو قاتل ..

شعور ملأ نفسى ، حتى فاض من أعماقى ، وأنا أتطلّع إليه فى صمت ..

هذا الرجل قتل زوجته ..

لست أدرى كيف فعل هذا ، ولماذا ..

ولكنه فعلها ..

غريزتى البوليسية تنبئنى بهذا ..

وفى هدوء ، سألته :

- هل تكبرك زوجتك سنًا يا سيد (حسين) ؟

أجابنى فى ضيق :

- نعم .. تكبرنى بعشر سنوات .

رفعت حاجبىّ فى دهشة ، وأنا أقول :

- عشر سنوات؟!.. لا ريب أنك تحبها كثيرًا يا سيّد (حسين) ، أو ...

بترت عبارتى ، وأنا أتطلّع إليه لحظة فى برود ، قبل أن أكمل :

- أو أنها كانت ثرية للغاية .

تضاعفت ملامح الضيق فى وجهه ، وهو يتمتم :

- هذا صحيح إلى حد ما .

سألته فى حسم :

- ما هو هذا الصحيح ؟

أجابنى فى حدة :

- لقد كانت ثرية .

ابتسمت فى ظفر ..

لقد أمسكت طرف الخيط ..

أو هكذا أظن ..

وسألته فى اهتمام :

- أهذه الفيلا فيلتها ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فسألته :

- وماذا عن رأس مال شركتك ؟

أشاح بوجهه ، وهو يجيب :

- كانت شريكة فى رأس المال .

سألته :

- وكم تبلغ نسبة اشتراكها فيه ؟

صمت لحظات ، قبل أن يجيب فى عصبية :

- حوالى التسعين فى المائة .

كنت أرغب فى إلقاء سؤال آخر عليه ، عندما أتى رجل الإسعاف ، يسألنى :

- أنرفع الجثة ، أم أن لديكم فحوصًا أخرى ؟

سألت (أشرف) :

- ألديك فحوص أخرى ؟

هزّ رأسه نفيًا ، فسمحت لرجال الإسعاف برفع الجثة ، وسألت (حسين) :

- من سيرث ثروتها ؟

أجابنى فى ضيق :

- أنا وابن شقيقتها (رأفت) .

سألته :

- وأين (رأفت) هذا ؟

أشار بيده إشارة مبهمة ، قائلًا :

- ينتظر فى الخارج .

أمرت بإحضار (رأفت) هذا ، فأسرع مساعدى بحضره ، ووجدته شابًا يافعًا ، لم يتجاوز العشرينات من عمره بعد ، ولقد بدا شديد التوتر والارتباك ، عندما سألته :



ـ كيف علمت بالحادث يا (رأفت) ؟

أجابنى مرتبكا :

ـ لقد وصلت بعد مصرعها بقليل ، ووجدت الأستاذ (حسين) يتصل برجال الشرطة .

سألته :

ـ وكيف كان وقع خبر مصرعها عليك ؟

ترقرقت الدموع فى عينيه ، وهو يقول :

ـ لقد أصابنى بصدمة كبيرة ، فأنا أحبها كثيرا ، وهى قريبتى الوحيدة .

سألته :

ـ هل كنت تزورها كثيرا ؟

أومأ برأسه إيجابا ، وقال :

ـ نعم .. كنت أزورها مرتين أسبوعيًا ، وأحضر لها دواء الحساسية .

سألته فى صرامة :

ـ وهل كنت تعلم أنك سترثها ، لو لقيت مصرعها ؟

حدّق فى وجهى مذعورا ، وهتف :

ـ ماذا تعنى ؟

قلت بنفس الصرامة :

ـ سألتك سؤالا ، وأنتظر جوابك عليه .

هتف فى شحوب :

ـ أتتهمنى بقتل عمتى ؟!

قلت فى برود :

ـ إننى لم أتهم أحدا بعد .

ارتبك أكثر ، وتلعثم ، وهو يقول :

ـ نعم .. كنت أعلم أننى سأرثها ، ولكن هذا لم يكن يعنى أبدا أن ..

قاطعته فى حزم :

ـ لم أسألك عما يعنيه هذا .

شحب وجهه ، وتراجع فى خوف ، فأشرت إلى حيث كانت الجثة ، وأنا أسأله :

ـ عندما وصلت إلى هنا ، هل كانت جثة عمتك فى نفس الموضع ، أم ..

بترت عبارتى بغتة ، وأنا أتطلّع فى اهتمام إلى حيث كانت الجثة ..

فهناك ، فى نفس الموضع الذى كانت فيه الجثة ، كانت هناك زهرة مسحوقة ..

زهرة سقطت فوقها القتيلة ، عندما لقيت مصرعها ..

وكان من الواضح أن هذه الزهرة تختلف ..

وفى اهتمام ، اتجهت إلى حيث تلك الزهرة المسحوقة ، وانحنيت ألتقطها ..

لقد كنت على حق ..

إنها تختلف بالفعل ..

تختلف لأنها زهرة حقيقية ..

زهرة طبيعية ، وليست تحفة صينية ، مثل باقى الأزهار ..

وهنا فهمت كل شىء .

فهمت السر كله ..

وعرفت الحقيقة ..

وفى صوت مضطرب ، سألنى (رأفت) :

- لماذا تسألنى عن هذا أيها المفتش ؟

التفتّ إليه ، وأنا أقول فى انفعال :

- لا عليك يا (رأفت) ، لم أعد أحتاج إلى سؤالك ، ولا إلى اتهامك .

وأدرت عينىّ إلى (حسين) ، مستطردًا فى حماس :

- زوج عمتك هو القاتل .

تراجع (حسين) كالمصعوق ، وهو يهتف :

- القاتل ؟!

هاجمته على الفور ، وأنا أقول فى حدة :

- نعم .. أنت القاتل .. لقد فهمت الآن كيف قتلت زوجتك ، ولماذا تخلو حديقة الفيلا من الزهور ، وتزيّن حجراتكم زهور صناعية ؟

حاول أن يقول شيئًا ، ولكننى تابعت فى صرامة :

- لقد كانت زوجتك مصابة بحساسية فائقة للزهور .. حساسية قادرة على قتلها ، لو استنشقت عبير الزهور بدرجة كبيرة .

اتسعت عيناه فى ذعر ، وبدا أشبه بالموتى ، فى حين غمغم (رأفت) فى حيرة :

- هذا صحيح .. كلنا نعلم ذلك .

التفتّ إليه ، وأنا أقول :





- ولقد استغلّ زوج عمتك هذه الحقيقة يا (رأفت) ، فاستبدل زهور عمتك الصناعية بزهور حقيقية ، ذات رائحة نفّاذة ، وعندما دخلت عمتك الصالة ، انحنت تستنشق عطر الزهور ، وهى تظنها زهورها الصناعية المعطّرة ، ولكنها فوجئت بنفسها تستنشق عبير زهور حقيقية ، يختلط بمواد الزهور الكيمائية ، وحبوب اللقاح .. ذلك الخليط الذى أصابها بنوبة حساسية عنيفة ، فصرخت تستنجد بزوجها ، وتشبثت بإناء الزهور ، ثم سقطت جثة هامدة .. وهنا أسرع (حسين) برفع الزهور الطبيعية ، ويضع بدلًا منها زهورها الصناعية ، حتى لا ينكشف أمره ، ولكنه لم ينتبه إلى أن زوجته سقطت فوق زهرة حقيقية ، نسى هو أن يرفعها ، فكانت الفجوة التى كشفت أمره ، وأوقعت به ، بعد أن تصوّر أنه ارتكب جريمته الكاملة ..

لا داعى لأن أشرح لك ما حدث بعد هذا ، فهو أمر تقليدى ..

لقد انهار (حسين) ، واعترف على الفور ، وأحاطت الأغلال بمعصميه ..

وبعد شهر واحد ، صدر الحكم ضده بالحبس المؤبد ..

تعلمون ما الذى فعلته ، بعد أن ذهب إلى السجن ؟.

لقد أرسلت إليه باقة من الزهور ..

الزهور الطبيعية .

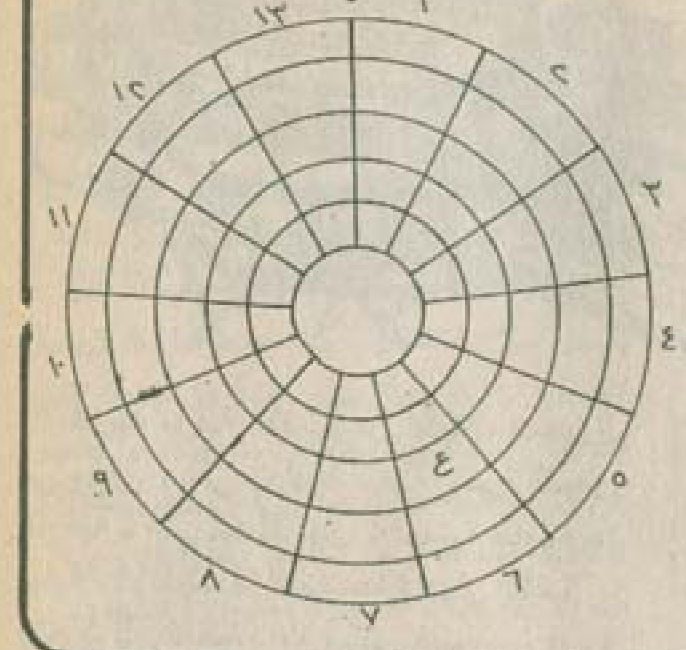
* * *

[تمت بحمد الله]

حروف وكلمات

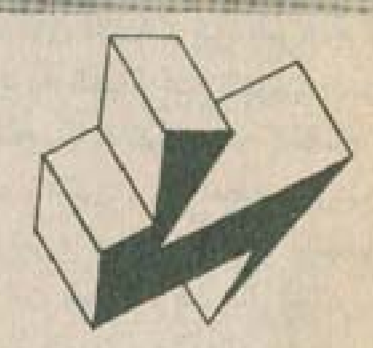
اعداد : محمد عبد الفتاح

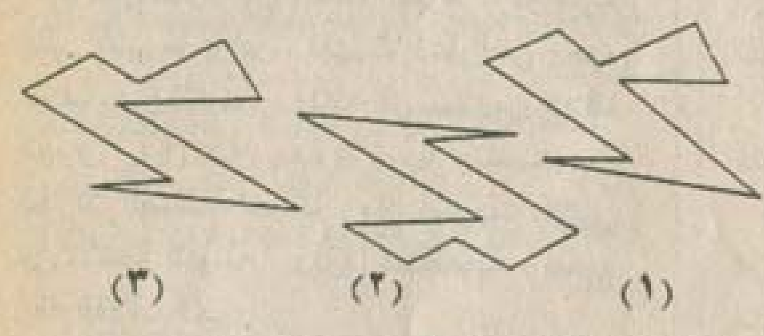
الكلمة المستديرة



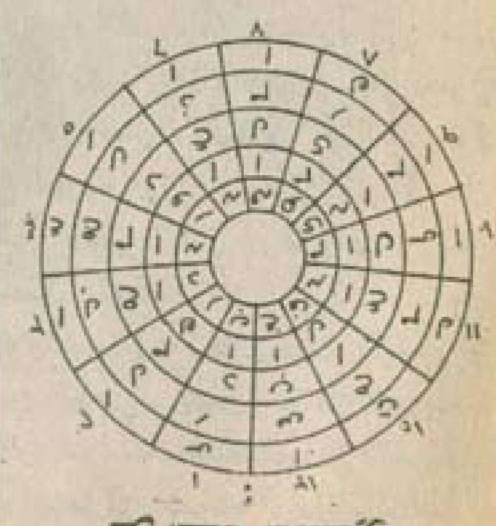
١ ـ ممر تحت الأرض .
٢ ـ صفة للثعلب .
٣ ـ كفر .
٤ ـ إمارة عربية تشتهر باستودهات السينما .
٥ ـ الطابق .
٦ ـ خضوع .
٧ ـ فقر .
٨ ـ تتصف بالجود .
٩ ـ آمال .
١٠ ـ الـ ... (من الأديان) .
١١ ـ وميض .
١٢ ـ قوات الـ ... (لفظ كثر استخدامه فى حرب تحرير الكويت) .
١٣ ـ ألوان .

لأقوياء الملاحظة





أى الأشكال الثلاثة يتطابق تمامًا مع المجسم ؟



للأذكياء فقط

وقف سالم فى منتصف الطريق تماما وحاول أن يصل إلى نهاية الطريق .

فعاد ٤ كيلومترات للخلف .

ثم عاد ٢ كيلومترين للأمام .

ثم تقدم ٥ كيلومترات للأمام .

ثم عاد ٢ كيلومترات للخلف .

ثم تقدم ١٠ كيلومترات للأمام .

ثم عاد ٣ كيلومترات للخلف .

وأخيرًا تقدم ٥ كيلومترات للأمام فوجد نفسه فى نهاية الطريق .

فكم يبلغ طول الطريق ؟



حضارة

قصة كاملة من الخيال العلمى

اقتربت مركبة الفضاء من الكوكب المجهول فى بطء ، وألقى روادها الثلاثة نظرة تفيض بالرهبة ، على تلك الوديان ، الممتدة أمامهم بلا نهاية ، ثم أمسك قائدهم مسماع جهاز الاتصال ، وتحدّث إلى السفينة الأم ، التى تقف وسط فضاء لا نهائى ، على بعد مئات الكيلومترات من الكوكب المجهول ، قائلًا :

- نحن نقترب من منطقة الهبوط .. كل شىء يسير على ما يرام .. أجهزتنا تشير إلى وجود غلاف جوى للكوكب ، ولكنه أقلّ سمكًا من غلافنا الجوى ، وإن كان يحوى نسبة مناسبة من الغازات الصالحة لحياتنا ، وإن امتزجت بالكثير من الأشعة الكونية ، وفوق البنفسجية ، بسبب رقة الغلاف الجوى .

توقّف عن الحديث ، وهو يراقب الكوكب ، ومركبة الفضاء تقترب منه فى سرعة ، وسمع رفيقه يقول فى اهتمام :

- نستعد للهبوط يارقم (واحد) .

نقل رقم (واحد) قول زميله إلى السفينة الأم ، قائلًا :

- كل استعدادات الهبوط جاهزة ، ونطلب الإذن باستقرار المركبة على سطح الكوكب المجهول.

أتاه صوت حازم ، من السفينة الأم ، يقول :

- يمكنكم الهبوط ، ومواصلة خطة العمل .

أومأ رقم (واحد) برأسه لزميليه ، فبدأ كل منهما استعداده للهبوط ، وأطلقت مركبة الفضاء صواريخها العكسية ، وراحت تهبط فوق سطح الكوكب فى بطء ، حتى استقرّت فوقه ، فقال رقم (واحد) :

- استعد يا رقم (اثنين) للهبوط معى ، إلى سطح الكوكب ، أما أنت يا رقم (ثلاثة) ، فستبقى هنا مستعدًا ومتأهبًا للانطلاق .

أومأ رقم (ثلاثة) برأسه مذعنًا ، فى حين اتجه رقم (واحد) ورقم (اثنين) إلى حجرة جانبية ، أبدلا فيها ثيابهما ، وارتديا ثياب الفضاء ، ثم قال رقم (واحد) :

- نستعد الآن للانتقال إلى المرحلة التالية ، الخاصة بتجربة الحياة على الكوكب المجهول .

قالها وفتح بابًا جانبيًا لمركبة الفضاء ، خرج منه مع رقم (اثنين) إلى سطح الكوكب ..

كان كل شىء حولهما يوحى بأنهما فوق كوكب خال من الحياة ، فالرمال تنتشر فى كل مكان ، وتمتدّ طويلًا ، والهواء هادئ وبسيط ، وأشعة الشمس تغمر المكان ، وتنتشر فوقه إلى حدود البصر ..

ولكن رقم (اثنين) أشار إلى نقطة ما ، فى الشمال الغربى ، وهو يقول فى اهتمام :

- أترى تلك الأطلال هناك ؟

تطلّع رقم (واحد) فى اهتمام ، إلى حيث يشير زميله ، وبدت له تلك الأطلال ، التى امتزج لونها بلون الرمال ، فأخفتها عن أجهزة الاستطلاع العلوية ، وإن بدت أكثر وضوحًا ، من ذلك المنظور الأفقى ، فقال (رقم واحد) ، عبر جهاز الاتصال بالسفينة الأم :

- هناك ما يبدو أشبه بأطلال مدينة قديمة ، أو هو تكوين طبيعى ، بفعل عوامل التعرية ، وسنتجه إليه لدراسته ، طبقًا لقواعد التجربة .

هبطت إليهما من المركبة ، سيارة خاصة ، مجهّزة للسير على رمال الكوكب ، فاستقلّاها

معًا ، وقادها رقم (اثنين) متجهًا إلى الأطلال ، التى أخذت تتضح تدريجيًا ، كلما اقتربا منها ، فهتف رقم (واحد) مبهورًا :

- إنها أطلال مدينة قديمة ، وهذا يخالف كل دراساتنا السابقة للكوكب .

سأله رقم (اثنين) فى اهتمام :

- هل نواصل رحلتنا إليها ؟

أجابه فى حماس :

- بالطبع .

ثم عاود اتصاله بالسفينة الأم ، قائلًا :

- كشف مذهل .. هذه الأطلال عبارة عن بنايات صناعية ، مما يثبت وجود حضارة قديمة ، نمت على هذا الكوكب المجهول ، منذ زمن طويل .

أتاه سؤال قلق من السفينة الأم :

- أهناك ما يشير إلى أنها بنايات مأهولة ؟

ألقى رقم (واحد) نظرة فاحصة أخرى على الأطلال ، ثم أجاب :

- لا .. كل الدلائل تشير إلى أنها بنايات مهجورة .

ران الصمت لحظات ، وكأنما يتجادل المسئولون ، فى السفينة الأم ، حول هذا الأمر ، قبل أن يأتى صوت أحدهم ، قائلًا :

- افحص الأطلال يا رقم (واحد) ، وأرسل إلينا تقريرك .

غمغم رقم (واحد) :

- سمعًا وطاعة .

اتجه مع زميله بالسيارة ، إلى داخل الأطلال ، وراح ينقل بصره بينها مبهورًا ، وهو يقول ، مرسلًا تقريره للسفينة الأم :

- إنها أطلال عظيمة للغاية ، تشير فى وضوح إلى عظمة الشعب الذى أقامها ، وهى شاهقة .. أو كانت كذلك ، فقد تحطمت قممها ، بفعل سلاح متطوِّر ، أو بعوامل التعرية الطبيعية ، وسنحصل على عينة من المواد التى شيِّدتها ، لتفحصها معاملنا .. وهناك ما يشير إلى وجود شبكة طرق متطوِّرة ، وسط الأطلال ، كما ألمح وسط الرمال ، التى تغطى كل شىء ، أطراف مركبات صغيرة مطمورة ، يبدو أن أصحاب هذه الحضارة كانوا يستخدمونها مثلنا ، فى الانتقال من مكان إلى مكان ، وسنقوم بفحص النشاط الإشعاعي للمكان ، فقد توجد دلائل على قيام حرب ذرية أو نووية قديمة ، تسبَّبت فى كل هذا الدمار .

ضغط عدة أزرار فى مركبته ، فأضيئت شاشة مربّعة أمامه ، وتحرّك فوقها منحنى أليكترونى واضح ، مع أزيز متقطِّع ، جعل رقم (اثنين) يغمغم :

- كنت على حق .. إنه نشاط إشعاعى قديم .

أومأ رقم (واحد) برأسه موافقًا فى أسف ، وتابع رسالته إلى السفينة الأم ، قائلًا :



- النتيجة إيجابية .. هناك نشاط إشعاعى ضئيل فى المكان ، ولكنه يشير إلى حدوث حرب نووية قديمة ، وهذا يثبت أن سكّان هذا الكوكب بلغوا مبلغًا كبيرًا من التطوّر العلمى إلى حد اختراع وسائل الحرب النووية ، ويثبت أيضًا أنهم يتقاتلون مثلنا ، وأن قتالهم هذا كان سببًا فى محو حضارتهم من الوجود .

أتاه صوت مسئول السفينة الأم ، وهو يسأله فى شغف :

- ألا توجد أية بقايا لسكان هذه المدينة القديمة يا رقم (واحد) ؟.. صور ، أو سجلات ، أو حتى حفريات ؟

تلفّت رقم واحد حوله ، قبل أن يقول :

- لست ألمح هذا حولنا ، ولكننى سأغادر المركبة ، أنا ورقم (اثنين) ، وسنبحث عن أى آثار لهذا .

أوقف رقم (اثنين) السيارة ، وغادرها مع زميله ، وراح الاثنان يتجوّلان وسط الأطلال الضخمة ، وقال رقم (اثنين) :

- يا للخسارة !.. من الواضح أنها كانت حضارة كبيرة ورائعة .. لماذا حطموها هكذا ؟

هزّ رقم (واحد) كتفيه ، وقال :

- من يدرى لماذا فعلو ؟

ثم اتجه نحو إحدى المركبات المطمورة فى



الرمال ، وراح يزيح الرمال عنها فى عناية ، ثم فحصها فى اهتمام ، وضغط زر الاتصال بالسفينة الأم ، قائلًا :

- نوع المركبات التى يستخدمونها ، يشبه كثيرًا ما كنا نستخدمه نحن ، منذ عدة قرون ، عندما كنا نعتمد على الوقود السائل .

كان رقم (اثنين) مشغولًا بإزاحة الرمال عن باقى المركبة ، عندما هتف فجأة ، وهو يشير إلى شىء ما ، برز وسط الرمال :

- انظر .

التفت رقم (واحد) فى سرعة ، إلى حيث يقف زميله ، ثم هتف فى انفعال :

- لقد عثر رقم (اثنين) على بقايا كلسية ، أظنها ما تبقّى من جسد أحد سكان الكوكب .

أتاه صوت مسئول السفينة الأم ، يهتف فى لهفة :

- صف ما عثرتما عليه يا رقم (واحد) .

أجابه رقم (واحد) فى حماس :

- إنه هيكل عظمى ، يشبه فى تكوينه هياكلنا العظمية كثيرًا ، فيما عدا الرأس ، فهى أصغر من رءوسنا على نحو ملحوظ ، ولكن الأطراف متشابهة كثيرًا ، وتزيد الأصابع عن أصابعنا بإصبع واحد فى كل طرف .

أتاه صوت المسئول ، مغمغمًا بالانفعال :

- رائع يا رقم (واحد) .. رائع .. هذا أعظم كشوف العصر بحق .

قال رقم (واحد) فى حماس :

- سنحمل الهيكل العظمى معنا إلى السفينة ، ليفحصه علماؤنا ، فقد يجدون اختلافات أخرى بين جنسينا .

ثم هتف فجأة :

- هناك كشف آخر ، أظنه أكثر أهمية .

سأله المسئول فى لهفة :

- ما هو يا رقم (واحد) ؟.. ما هو ؟ .

أجابه رقم (واحد) :

- حقيبة صغيرة ، عثرنا عليها ، إلى جوار الهيكل العظمى ، وأظنها تحوى بعض الوثائق عن صاحب الهيكل .

قال المسئول :

ـ صف ما تحويه بدقة يا رقم (واحد) .

حاول رقم (واحد) فتح الحقيبة ، ولكن رتاجها قاومه ، فأبعدها عنه قليلًا ، وأخرج من زيه الفضائى مسدسًا صغيرًا ، أطلق من فوهته خيط من الأشعة على رتاج الحقيبة ، فانكسر بدوى مكتوم ، وانفتحت الحقيبة ، فأزاح رقم (واحد) ضلفتيها ، وقال :

ـ إنها تحوى بعض الأوراق ، التى تتشابه كثيرًا مع أوراقنا ، ولكنها أكثر خشونة ، وفوقها بعض البيانات والرسوم ، التى قد تشير إلى أن صاحب الحقيبة هو أحد العلماء على الأرجح .

فحص الأوراق والرسوم فى سرعة ، قبل أن يضيف :

ـ رائع .. الحظ الحسن يعمل إلى جانبنا حتمًا .. إنه عالم فلكى .

سأله المسئول فى لهفة أكثر :

ـ ألا يوجد سوى الأوراق يا رقم (واحد) ؟

قلّب رقم (واحد) محتويات الحقيبة ، وقال :

ـ هناك جهاز صغير ، يشبه أجهزة التسجيل على كوكبنا .. سأضغط أزراره ، لمعرفة محتواه .

ضغط أزرار الجهاز فى حرص ، فلم يستجب ثلاثة منها ، ثم لم يلبث الضغط على الرابع أن أطلق من الجهاز صوتًا رقيقًا ، بلغة يجهلها رقم (واحد) وزميله ورؤساؤه ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد أوصل رقم (واحد) الجهاز بأجهزة الاتصال فى زيه الفضائى ، لينقل الصوت إلى السفينة الأم ، حيث استقبله العلماء هناك ، دون أن يفهموا محتواه ، الذى يقول ، بلغة إحدى مدن ذلك الكوكب المجهول :

ـ أنا الدكتور (عاطف سليم) .. أستاذ الفلك بجامعة (القاهرة) ، وهذه رسالتى الأخيرة ، قبل فناء الأرض ، بسبب نتائج الحرب العالمية السابعة ، عام ثلاثة آلاف وخمسة وستين .. إنها نهاية كوكبنا الأرض .. أتركها كوثيقة للأجيال القادمة .

ثم أضاف الصوت فى مرارة :

ـ لو كانت هناك أجيال قادمة .

* * *

[تمت]

المغامرة

رواية جاسوسية مسلسلة

٤

ملخص ما سبق نشره :

تورّط (أشرف) فى عملية غامضة ، تدور بين الأمريكيين والسوفيت ، واضطر إلى نقل اسطوانة كمبيوتر إلى عميلة سوفيتية فى (اسطنبول) ، وهناك هاجمه الأمريكيون ، وتوالت الأحداث على نحو مخيف مثير ، كاد يكلّفه حياته ، حتى التقى بالعميلة السوفيتية (ناتاليا) ، وظهر عميل أمريكى ، حاول قتله مع (ناتاليا) فى فندقه ..

٧ ـ الهروب ..

لم يكن هناك ، فى تلك الحجرة ، فى هيلتون (اسطنبول) ، ما يحول بين (ميل) ، وإطلاقه النار على (أشرف) و (ناتاليا) ..

كان مسدس الأمريكى مصوبًا إليهما ، وسبّابته تهمّ باعتصار زناده ، و ...

وفجأة ، هتفت (ناتاليا) :

ـ اقتله يا (نيكولاى) .

صرخت بها وعيناها تبرقان ببريق الظفر ، وتتطلّعان إلى نقطة ما خلف (ميل) ..

وعلى الرغم من الذعر ، الذى يشعر به (أشرف) ، اتسعت عيناه فى دهشة ، وهو ينظر إلى تلك البقعة ، التى تتطلّع إليها (ناتاليا) ..

لقد كانت بقعة خالية ..

خالية تمامًا ..

وعلى الرغم من هذا .. وعلى الرغم من قدم الخدعة وعراقتها ، إلا أن الأمريكى وقع فيها فى بساطة تثير الدهشة ، والتفت خلفه فى سرعة وحدّة ، لمواجهة هذا الـ(نيكولاى) المزعوم ..

وهنا تحرّكت (ناتاليا) ..

تحرّكت فى خفة وسرعة ، أدهشتا (أشرف) دهشة عارمة ، حينما انقضت على (ميل) فى جرأة ، وقفزت تركل مسدسه ، بطرف حذائها الدقيق ، ثم تراجعت فى مرونة ، وهذا الأخير يصرخ فى سخط :



ـ أيتها السوفيتية اللعينة .

وتحرّك ليلتقط مسدّسه مرة أخرى ، ولكن (ناتاليا) وثبت نحو مسدّسها الصغير ، الملقى فى ركن الحجرة ، والتقطته فى خفة تُحسد عليها ، ثم رفعته نحو (ميل) ..

وأطلقت النار ..

وانتفض جسد (أشرف) فى قوة ، وهو يحدّق فى ذعر ، فى وجه (ميل) ، الذى اتسعت عيناه فى شدة ، وارتجفت أصابعه ، فى طريقها إلى مسدّسه ، ثم ترنّح جسده وهو يهتف فى مزيج من الألم والمرارة والسخط :

ـ أيتها اللعينة !

قبل أن يسقط على وجهه كالحجر ، فى دوى رددته جدران الحجرة ..

وران صمت ثقيل على المكان ..

صمت يمتزج برائحة البارود ، ورهبة الموت ..

صمت لم يستغرق سوى ثوان معدودة ، قبل أن يقطعه (أشرف) ، وهو يهتف .

ـ لقد .. لقد مات .

أجابته (ناتاليا) فى صرامة ، وهى تعيد المسدس إلى جيبها :

ـ هذا هو الأفضل لأمثاله .

حدق (أشرف) فى الجثة مرة أخرى ، وصاح :

ـ ولكنها جريمة قتل .

أجابته فى سرعة :

ـ فى حجرتك .

صرخ :

ـ حجرتى ؟!.. ماذا تعنين ؟.. إننى لم أقتله .. أنت فعلت .

ثم اندفع نحو الهاتف ، مضيفًا :

ـ وسأبلغ الشرطة بهذا ، كما يفعل أى مواطن شريف .

أخرجت مسدسها مرة أخرى من جيبها ، وصوبته إليه ، وهى تقول فى صرامة :

ـ افعل ، وستحوى الحجرة جثتين ، بدلًا من واحدة ..

ارتجف ، وهو يتطلّع إلى مسدسها ، المصوّب إلى صدره ، وأعاد سمّاعة الهاتف إلى موضعها فى بطء ..

كان يعلم أنها لن تتردّد فى قتله ..

لقد قتلت رجلا بضعف حجمه ، منذ ثوان معدودة ..

وبلا تردّد ..

وفى عصبية ، ولدها الخوف من أعماقه ، هتف (أشرف) :

ـ ماذا تريدين منى بالضبط ؟

أجابته فى صرامة :

نسخة الاسطوانة .

قال فى حدة :

ـ لم أصنع أية نسخ ، من هذه الاسطوانة اللعينة .

التقى حاجباها فى صرامة مخيفة ، وهى تقول :

ـ اسمع يا (أشرف) .. إننى لست فتاة عادية .

غمغم فى سخط :

ـ هذا واضح .

تابعت ، متجاهلة تعليقه :

ـ لقد تلقيت تدريبات عديدة ومتعدّدة ، قبل أن أتسلّم هذه المهمة ، ومن بين هذه التدريبات تدريب



خاص ، لتعرف الطبيعة النفسية للأشخاص ، من كل الجنسيات ، وهذا التدريب يكفى ، لأعلم أن رجلًا مثلك لا يمكنه أن يسلمنى اسطوانة كمبيوتر ، تحوى شيئًا يجهله ، دون أن يصنع لنفسه نسخة منها ، يمكنه دراستها فيما بعد .

قال فى حدة ، تحوى شيئًا من السخرية الغاضبة :

- وهل تتلقون مثل هذه التدريبات ، فى شركات الكمبيوتر ؟

بدا الغضب على ملامحها أكثر ، وهى تقول :

- نسخة الاسطوانة يا أستاذ (أشرف) .

حمل وجهه علامات التردد لحظات ، فاندفعت هى نحو حقيبته ، وانتزعت منها جواز سفره فى حدة ، وهى تقول :

- الاسطوانة مقابل جواز سفرك .

هتف فى توتر :

- ماذا تفعلين أيتها المجنونة ؟ .. إنهم يطاردوننى ، ولن يمكننى مغادرة (اسطنبول) ، دون جواز السفر !

مدت يدها إليه ، هاتفة فى صرامة :

- نسخة الاسطوانة أولًا :

زفر فى حنق ، وقال فى عصبية :

- أنت على حق .. لقد صنعت لنفسى نسخة من الاسطوانة .

صاحت فى ظفر :

- كنت أعلم هذا .

ثم سألته فى صرامة :

- وأين هى ؟

بدا الضيق على وجهه ، وهو يطلق زفرة أخرى ، قبل أن يجيب .

- فى الطابق السفلى .. فى خزانة من خزائن الأمانة ، فى ردهة الفندق .

سألته فى لهفة :

- وما رقم هذه الخزانة ؟

فتح فمه ليدلى برقم الخزانة ، لولا أن ارتفعت فجأة دقات على باب الحجرة ، مصحوبة بصوت أجش ، يقول :

- طعام الغداء يا مستر (أشرف) .

التفتت هى فى حركة حادة إلى الباب ، ثم سألت (أشرف) ، فى همس متوتر :



- أمن الطبيعى أن يأتيك طعام الغذاء فى حجرتك ؟

تمتم فى حيرة :

- كلا .. المفروض أن أهبط لتناوله ، فى الـ ..

قاطعته فى حدة ، وهى تدفعه نحو شرفة الحجرة :

- كنت أتوقع هذا .

سألها فى ذعر :

- ماذا تفعلين ؟

تصاعدت الدقات على باب الحجرة ، وتحولت إلى العنف ، وهى تجيبه :

- ألم تفهم بعد ؟.. إنهم الأمريكيون .

هتف فى هلع :

- الأمريكيون .

ارتفع فى تلك اللحظة صوت (دارك) فى وضوح ، وهو يهتف من خلف الباب :

- افتح يا مستر (أشرف) .. افتح أو تحطم الباب .

شحب وجهه ، وهو يقول فى ارتياع :

- إنهم هم بالفعل .. ماذا سنفعل ؟

دفعته أمامها ، وهى تقول :

- سننتقل إلى الحجرة المجاورة ، وتنتهز فرصة اقتحامهم حجرتك ، لتفر من الفندق كله .

ألقى نظرة مذعورة من الشرفة ، قبل أن يهتف :

- هل جننت ؟.. الانتقال إلى الحجرة المجاورة يعنى الخروج من الشرفة ، من هذا الارتفاع ، والسير لثلاثة أمتار ، فوق حاجز بعرض خمسة وعشرين سنتيمترًا ، و ...

عبرت حاجز الشرفة فى جسارة ، والتصقت بظهرها إلى جدار الفندق من الخارج ، وهى تسير فوق الحاجز الضيق ، قائلة :

- انتظرهم إذن ، لو أن هذا يحلو لك .

دوى فى أذنيه صوت ارتطام جسد ثقيل بالباب ، وألقى نظرة هلعة على جثة (ميل) ، ثم غمغم فى سخط :

- لا .. هذا لا يحلو لى .

وارتجف وهو يعبر حاجز الشرفة ، وحاول ألا يلقى نظرة على الطريق فى أسفل ، وهو يلصق ظهره بالجدار الخارجى للفندق بدوره ، ويسير فى حذر ، فوق الحاجز الضيق ، فى طريقه إلى الحجرة المجاورة وهو يتابع محنقًا :

- ما الذى أتى بى إلى (اسطنبول) ؟.. من صاحب هذه الفكرة السخيفة .

وفى نفس اللحظة تحطَّم رتاج الباب ، تحت ضربات جسد (مارتن) ، مساعد (دارك) ، الذى اندفع إلى الحجرة شاهرًا مسدسه ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يلقى نظرة على جثة (ميل) ، وصاح :

- يا للشيطان !

ثم أسرع يفحص جثة (ميل) ويقول فى ثورة :

- لقد قتله ذلك المصرى اللعين .

أجابه (مارتن) فى توتر :

- إذن فهو ليس مجرَّد رجل عادى يا (دارك) .. إنه محترف .

لوَّح (دارك) بكفه فى حدة ، وقال :

- لا .. لقد طلبت تحريات كاملة عنه ، وهو مجرَّد مهندس كمبيوتر ، فى واحدة من الشركات الأمريكية بـ(القاهرة) .

ثم تلفَّت حوله ، مستطردًا :

- ولكن من الواضح أن السوفيتية اللعينة جاءت إلى هنا .. إننى أشتم رائحة عطرها المميَّز فى المكان .. إنها التى قتلت (ميل) حتمًا .

سأله (مارتن) :

- أين ذهبت إذن ؟

أجابه (دارك) ، وهو يتلفت حوله مرة أخرى :

- ربما غادرت المكان فى سرعة ، أو ..

وقع بصره على حقيبة (أشرف) ، الملقاة على الفراش ، وعلى الثياب الموضوعة إلى جوارها ، والتى توحى بأن (أشرف) كان يعدّ حقيبته لرحيل سريع ، وكرر :

- أو ..

نطق ذلك الحرف الصغير ، ثم استدار فى حركة حادة سريعة ، واندفع نحو الشرفة ، وألقى نظرة عبرها ، هاتفًا :

- يا للشيطان !

كان (أشرف) قد بلغ ، فى هذه اللحظة ، حاجز شرفة الحجرة المجاورة ، ولكنه لم يكن قد عبره إلى داخلها بعد ، وكانت (ناتاليا) تنتظر لالتقاطه ، عندما وقع بصر (دارك) على هذا المشهد ..

وبسرعة تليق بالمحترفين ، انتزع (دارك) مسدَّسه ، وصوَّبه إلى (ناتاليا) ، ولكن هذه الأخيرة كانت تحمل مسدسها بالفعل ، فرفعته بسرعة أكبر ، وأطلقت منه رصاصة ، أطاحت بمسدس (دارك) فى اللحظة المناسبة ، مما دفع الأمريكى إلى التراجع فى حركة حادة ، صائحًا بكلمته الشهيرة :

- يا للشيطان !

وفى نفس اللحظة ، ومع انطلاق الرصاصة إلى جوار أذنه ، فقد (أشرف) توازنه ، وهوى جسده ، وكاد يسقط من حالق ..

ولكن أصابعه أنقذته ..



أصابعه وغريزته ...
غريزة البقاء ..
لقد تشبث فجأة بحاجز الشرفة ، قبل لحظة واحدة من السقوط ، وأمسك به ، بكل ما يملك من قوة ، و(ناتاليا) تهتف به :
- أسرع .. أسرع .
جذب جسده إلى أعلى ، وهو يهتف فى سخط :
- من السهل قول هذا .
عاونته على العبور إلى داخل الشرفة ، وهى تهتف :
- ومن المميت عدم تنفيذه .
وفى نفس اللحظة ، كان (دارك) يهتف بـ(مارتن) :
- أسرع يارجل .. إنهما يفران من الحجرة الأخرى .
استلّ (مارتن) مسدسه ، دون أن يلفظ حرفًا واحدًا ، واندفع عبر الحجرة ، ثم انقضّ على باب الحجرة المجاورة ، ودفعه بقدمه فى عنف ، وقفز داخل الحجرة ، وصوّب مسدسه إلى ساكنيها ، اللذين أطلقا صرخة ذعر ، جعلته يتراجع خطوة واحدة ، وعيناه تبحثان عن (أشرف) و(ناتاليا) ..
ولكنه كان قد أخطأ الحجرة ..
لسوء حظه ..
ولحسن حظ (أشرف) و(ناتاليا) ..
لقد اقتحم الحجرة المجاورة إلى اليسار ، فى حين كان الاثنان فى الحجرة المجاورة إلى اليمين ..

وكانت حجرة خالية ، عبرها الاثنان فى سرعة ، ثم غادراها إلى الممر الخارجى ، و(دارك) يهتف صائحًا بـ(مارتن) :
- الحجرة الأخرى أيها الغبى .. الحجرة الأخرى .
قفز (مارتن) خارج الحجرة ، ولكن (ناتاليا) أجبرته على العودة إليها ، برصاصتين من مسدسها الصغير ، أصابتا إطار بابها ، فى حين اندفع (أشرف) نحو المصعد ، وضغط زره فى توتر ، وصرخ (دارك) من داخل حجرة أشرف :
- أيها الغبى .. أيها الغبى .
وشعر (أشرف) بقلبه ينبض فى عنف ، وبدهر يمضى مع صعود المصعد و(مارتن) يحاول مرة أخرى الخروج من الحجرة ، وإطلاق النار على (ناتاليا)، التى أجبرته للمرة الثانية على العودة إلى حجرته ، برصاصة واحدة هذه المرة ، وهى تهمس لـ(أشرف) فى عصبية :
- أسرع .. لم تعد لدى سوى رصاصة واحدة .
أجابها فى حدة :
- وكيف أسرع هذه المرة ؟ .. هل أجذب أسلاك المصعد بنفسى ؟
لم يكد يتمّ عبارته ، حتى بلغ المصعد الطابق ، وانفتح بابه فى نعومة ، فقفز (أشرف) داخله ، وهو يهتف بـ(ناتاليا) :
- أسرعى .
قفزت داخل المصعد ، وهى تقول :
- أخيرًا .
لم تكد تفعل ، حتى بدأت أبواب المصعد رحلة الإغلاق ، واندفع (مارتن) خارج الحجرة ، و(دارك) يصرخ به :
- اقتلهما .. اقتلهما على الفور .
وبلغ (مارتن) المصعد ، قبل أن تلتقى ضلفتا بابه ، ولكن (ناتاليا) أطلقت نحوه رصاصتها



الأخيرة ، فتراجع متفاديًا إياها ، وترك المصعد يغلق أبوابه ، ويبدأ رحلة الهبوط ..

وصرخ (د'رك) غاضبًا :

ـ الحق بهما أيها الغبى .. استخدم سلم الطوارئ ، لا تسمح لهما بالفرار ..

ولكن المصعد كان يهبط فى سرعة كبيرة ، حتى بلغ الطابق السفلى ، ولم يكد يفتح أبوابه ، حتى أعادت (ناتاليا) مسدسها إلى جيبها ، واندفعت خارج المصعد مع (أشرف) ، وهى تصيح :

ـ النجدة .. هناك من يطلق النار فى الطابق العلوى .. النجدة ..

أثارت عبارتها ذعر رواد الفندق ، واندفع رجال الأمن نحو المصعد ، وساد الهرج والمرج ، فى حين واصلت هى فرارها مع (أشرف) ، حتى غادرا الفندق ، وعبرا الطريق فى خطوات سريعة ، فصاح (أشرف) فى سخط ، وهو يلهث فى شدة :

ـ لماذا أواجه كل هذا ؟.. ما ذنبى فى صراعكما السخيف هذا ؟

أجابته (ناتاليا) فى صرامة :

ـ إنه قدرك .

صاح فى غضب :

ـ قدرى ؟!.. أى قول سخيف هذا ؟.. أية محاولة باهتة ، لإلصاق تهمة باطلة بالقدر .. لقد سئمت كل هذا .. سئمت التعرّض لمخاطر لا حصر لها ، من أجل صراع لا ناقة لى فيه ولا جمل .. سأترك لكم كل هذا ، وأعود إلى وطنى ، و ...

قالت فى صرامة :

ـ ليس قبل أن تعطينى نسخة الاسطوانة .

أخرج من جيبه مفتاحًا يحمل رقمًا واضحًا ، إلى جوار شعار الفندق ، وهو يقول فى حدة :

ـ ها هو ذا مفتاح الخزانة ، خذى اسطوانتكم اللعينة ، ودعينى أرحل ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وحدّق فى يدها ، هاتفًا :

ـ ولكن أين جواز سفرى ؟

عقدت حاجبيها فى ضيق ، وهى تقول :

ـ لست أدرى .. ربما فقدته أثناء الصراع ، أو ..

قاطعها صارخًا :

ـ فقدته ؟!.. فقدت جواز سفرى ؟!.. بهذه البساطة ؟!

فوجئ بها تمسك ذراعه ، وتجذبه جانبًا فى حدة ، صائحة :

ـ احترس ..

التفت فى ذعر ، إلى حيث تنظر عيناها ، ووقع بصره على تلك السيارة الأمريكية الضخمة ، التى تنقضّ عليهما فى سرعة وشراسة ، ولم يكن يحتاج إلى كثير من الذكاء ، ليدرك أن هدفها ليس سوى القتل ..

قتلهما .

* * *

٨ ـ الخطة ..

ما الذى يحدث ؟..

أى جنون هذا ؟..

هذا ما جال بخاطر (أشرف) ، وهو يحدّق فى السيارة الضخمة ، التى تندفع نحوه ونحو (ناتاليا) بهذه الشراسة ..

لم يكن يصدّق أبدًا وجود كل هذا العنف فى الدنيا ..

لم يكن يتصوّر أن الصراعات يمكنها أن تبلغ هذا الحد ..

وفى حدة ، هتفت (ناتاليا) :

ـ ابتعد .

قالتها وقفزت جانبًا ، واحتمت بجدار مبنى قريب ..

ولكنه لم يبتعد ..

كانت ثورة أعصابه قد بلغت ذروتها ، ولم يعد يحتمل تلك الضغوط المتوالية ، التى لم يتعرّض لمثلها فى حياته من قبل ..

ومع ثورة الأعصاب ، تأتى ردود الأفعال عنيفة ..

وغير متوقّعة ..

وهذا ما حدث ..

كانت (ناتاليا) تتوقّع أن يجرى (أشرف) ، أو يبتعد ، أو حتّى يقفز عاليًا ..



المهم أن يأتى تصرفًا واحدًا ، يشف عن خوفه وذعره واضطرابه ..

ولكن (أشرف) لم يفعل ..

لقد تراجع خطوة واحدة ، ثم انحنى يلتقط حجرًا من الأرض ، وألقى به نحو السيارة ، بكل ما يملك من قوة ..

وأصاب الحجر زجاج السيارة فى عنف ، وشرخه عدة شروخ قوية ، كما أربك سائق السيارة ، فانحرف بها فى حركة حادة ، وهو يحنى رأسه فى سرعة ..

ومالت السيارة نحو جدار المبنى المجاور ، وقفز إطارها الأمامى الأيسر فوق الإفريز ، ثم ارتطمت زاويتها التى تعلوه بالجدار فى عنف ..

وفجأة ، وبدلًا من أن يستغل (أشرف) الفرصة للفرار ، فوجئت به (ناتاليا) يقفز فوق مقدمة السيارة ، ثم يعبرها إلى جانبها الأيسر ، ويفتح بابها ، وينتزع سائقها من مكانه ، وهو يصيح به فى غضب :

- إذن فأنت تريد قتلنا .

حاول الأمريكى أن يدفعه ، ويمدّ يده لالتقاط مسدسه ، من الجراب المعلّق تحت أبطه ، وهو يقول فى عصبية :

- ابتعد ، أو ..

أمسك (أشرف) معصم الرجل بيسراه ، وكال له لكمة مباغتة بيمناه ، هاتفًا :

- أو ماذا ؟

صرخ الأمريكى :

- أيها المصرى الحقير ، أيها الـ ..

ولكن (أشرف) كال له لكمة أكثر عنفًا ، وهو يقول فى غضب :

- لا يوجد مصرى حقير أيها الوغد .

صرخ الأمريكى فى ألم ، ثم دفع (أشرف) ، وانتزع مسدسه ، هاتفًا :

- ستدفع الثمن أيها المصرى ..

إلا أن (أشرف) دفع باب السيارة المفتوح فى قوة ، وأصاب به معصم الرجل الممسك بالمسدس ، وعاد يجذبه ، ويضربه به مرة ثانية ، وثالثة ..

وأطلق الأمريكى صرخة ألم أخرى ، وهو يفلت مسدسه ، فالتقط (أشرف) المسدس ، وهوى بقبضته على فك الأمريكى ، الذى أطلق حشرجة مؤلمة ، وسقط رأسه فاقد الوعى ..

وهنا فقط أفاق (أشرف) من ثورته ..

وعندما أفاق منها ، أصابه الذعر لما فعل ، وحدّق فى الأمريكى الفاقد الوعى فى ذهول ، ثم رفع عينيه ، يتطلّع إلى المارة ، الذين يتطلعون

إليه بدورهم فى رهبة ، فى حين سألته (ناتاليا) فى دهشة :

- كيف فعلت هذا ؟

أدار عينيه إليها ، قائلًا فى حيرة :

- لست أدرى .

ثم التفت إلى المارة ، ولوّح بيديه ، صائحًا :

- ماذا تشاهدون ؟.. انصرفوا .. هيا .

انفضّوا من حوله فى رعب ، وهتفت به (ناتاليا) :

- هيا بنا إذن .. لابد أن نبتعد عن هنا بأقصى سرعة ، قبل وصول رجال الشرطة .

قفز مرة أخرى فوق مقدمة السيارة ، وانطلق يعدو معها مبتعدًا ، دون أن يشعر سوى برغبته فى الفرار ، حتى هتفت به هى :

- ضع ذلك المسدس فى جيبك .. إننا لا نحتاج إلى لفت الأنظار إلى هذا الحد .

انتبه فى هذه اللحظة فقط ، إلى أنه ما يزال حاملًا مسدس الأمريكى ، فأسرع يدسّه فى جيبه فى خوف ، ثم أمسك ذراع (ناتاليا) ، ودفعها إلى الوقوف ، وهو يسألها فى حدة :

- والآن ماذا ؟

توقفت ، والتفتت إليه متسائلة ، فأضاف :

- ماذا سنفعل ؟

أجابته على الفور :

- سنحاول استعادة نسخة الاسطوانة .

صاح فى عصبية :

- وماذا عنى أنا ؟

هزّت كتفيها فى لا مبالاة ، وأجابت :

- سل نفسك .. إنك الآن هارب من الشرطة ، ومن الأمريكيين ، وبلا جواز سفر ، ولقد تركت جثة فى حجرتك ، فما الذى يمكنك فعله ؟

قال فى حدة :

- قتلك .

ابتسمت فى سخرية ، وقالت :

- ولكنك لن تفعل .

قال غاضبًا :

- سأقنع نفسى بفعل هذا ؛ فأنت السبب فى كل ما أصابنى ، وفى الضياع الذى أعانيه الآن .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى صرامة :

- هناك وسيلة بسيطة .

سألها فى حدة :

- وما هى أبتها العبقرية ؟

أجابته فى حدة مماثلة :

- أن تعود ، وتسلّم نفسك للسلطات التركية ، وتقصّ عليهم كل ما حدث .

قال فى توتر :

- يا له من حل سخيف !

مطّت شفتيها ، قائلة :

- لماذا ؟.. إنهم لن يجدوا دليلًا واحدًا لإدانتك ، وستستعيد جواز سفرك ، ويمكنك بعدها العودة إلى وطنك .

عقد حاجبيه فى تفكير عميق ، ثم قال فى حسم :

- فكرة لا بأس بها .

ثم أخرج المسدس من جيبه ، وناولها إياه ، واستدار فى حزم ، فسألته :

- هل ستعود بالفعل ؟

أجابها فى صرامة :

- نعم .

ثم أشار إلى واحدة من سيارات الأجرة ، وقفز داخلها ، قائلًا فى حزم :

- فندق (هيلتون) .

انطلقت به السيارة ، وتابعتها (ناتاليا) ببصرها ، ثم هزّت كتفيها ، قائلة :

- الوداع أيها المصرى الوسيم .. الوداع .



واستوقفت سيارة أخرى ، قالت لسائقها وهى تدلف إليها :
ـ السفارة السوفيتية .
ثم استرخت فى مقعدها ..
وأسبلت جفنيها فى ارتياح ..

* * *

« كيف فشلت فى قتل تلك السوفيتية اللعينة ؟.. »
صاح (دارك) بهذه العبارة ، فى وجه (مارتن) ، وهى تحمل كل غضبه وغيظه وحنقه ، فعقد (مارتن) حاجبيه ، وهو يقول :
ـ لقد بذلت أقصى جهدى يا مستر (دارك) .
لوّح (دارك) بذراعيه ، وهو يهتف :
ـ وهذا ما يحنقنى .
ابتسم (مارتن) ، وهو يقول :
ـ إننا لم نخسر اللعبة بعد يا مستر (دارك) .
قال (دارك) فى عصبية :
ـ من قال هذا ؟.. لقد فقدنا (فيليب) و (ميل) ، وتحطمت الاسطوانة .
أجابه (مارتن) ، وعيناه تبرقان ببريق عجيب :
ـ ولكن جهاز التسجيل ، الذى زرعناه فى حجرة المصرى ، نقل إلينا أملًا جديدًا .
تطلع إليه (دارك) فى لهفة حقيقية ، وهو يسأله :
ـ أى أمل هذا ؟
مال (مارتن) نحوه ، وابتسم وهو يقول :
ـ هناك نسخة من الاسطوانة .
اتسعت عينا (دارك) ، وهو يهتف :
ـ نسخة منها .
ثم أمسك ياقة (مارتن) ، وهو يستطرد فى انفعال :
ـ أين هى ؟.. أين هى بحق الشيطان ؟
أجابه (مارتن) ، وهو يزيح أصابعه عن ياقته :
ـ مع ذلك المصرى .
ثم قصّ عليه ملخص ما سجلته أجهزة التسجيل ، من المحادثة التى دارت بين (أشرف) و (ناتاليا) ، فى حجرة هذا الأخير ، فهب (دارك) من مقعده ، هاتفًا فى انفعال :
ـ وكيف يمكننا العثور على ذلك المصرى ؟.. كيف يمكننا الحصول على نسخة الاسطوانة ، بعد أن فرّ مع السوفيتية ؟
ابتسم (مارتن) ، وقال فى ثقة وزهو :
ـ لقد عاد .
عقد (دارك) حاجبيه الكثين ، دون أن يلفظ شيئًا ، فاستطرد (مارتن) :
ـ رجلنا فى فندق (هيلتون) ، أبلغنى منذ لحظات أن المصرى قد عاد ، وسلّم نفسه للسلطات التركية ، وقال أن سوفيتية هى التى قتلت (ميل) فى حجرته ، وأنها اختطفته على الرغم منه ، وأجبرته على مغادرة الفندق معها ، ولكن الشرطة التركية احتجزته ، حتى يمكنها التحقق من أقواله ، قبل إعادة جواز سفره إليه ، فلقد عثروا على جواز السفر ، إلى جوار المصعد .
برقت عينا (دارك) ، وهو يقول فى حماس :
ـ ابذل أقصى جهدك إذن يا (مارتن) .. أرسل محاميًا من عندنا .. اتفق مع محام تركى .. أفضل محام فى (اسطنبول) ، كلها .. ادفع أى مبلغ ممكن ، لرشوة رجال الأمن والقضاء .. المهم أن يتم الإفراج عن ذلك المصرى فى أسرع فرصة ، ويعود إلينا .. هل تفهم ؟
ابتسم (مارتن) ، وقال :
ـ أفهم .. أفهم يا مستر (دارك) .
وغادر المكان فى هدوء واثق ليبدأ مهمته ..

* * *

تطلع الملحق العسكرى السوفيتى إلى (ناتاليا) لحظات فى صمت ، قبل أن يقول فى برود ، لا يفوقه إلا البرودة الشهيرة لشمال بلاده :
ـ إذن فأنت تريدين العودة إلى (موسكو) ، بعد مهمة فاشلة .
أجابته (ناتاليا) فى ضيق :
ـ ليست فاشلة أيها الرفيق ، ولكنها شديدة التعقيد ، والأمريكيون يحاصرونني على نحو بالغ الخطورة ، والوسيلة الوحيدة لنجاح المهمة ، هى استبدالى برفيق آخر ، لا يعرفه الأمريكيون .
ظلّ الملحق العسكرى يتطلع إليها لحظات فى صرامة ، قبل أن يقول فى برود :



ـ لا بأس .

ثم اتجه إلى مكتبه ، وفتح درجه العلوى ، والتقط منه سلسلة مفاتيح فضية ، تحوى مفتاحًا واحدًا ، ألقى بها إلى (ناتاليا) ، قائلًا :

ـ اذهبى إلى المنزل الامن رقم (٦) ، ولا تغادريه قط ، حتى يتمّ الاستبدال المطلوب .

التقطت (ناتاليا) سلسلة المفاتيح ، وهى تغمغم :

ـ شكرًا يا سيّدى .

وغادرت المكتب فى خطوات سريعة ، والملحق العسكرى يتابعها بنظراته فى برود ، حتّى أغلقت خلفها باب حجرته ، فرفع سمّاعة هاتفه المباشر ، وضغط أزرار رقم خاص ، وانتظر حتى سمع صوت محدّثه ، من الطرف الآخر ، فقال فى احترام :

ـ مساء الخير أيها الرفيق الجنرال .. إنه أنا .. (كلاشينكوف) .. نعم .. أتحدّث من (اسطنبول) ..

لقد فشلت الرفيق (ناتاليا) فى مهمتها ، وتطلب استبدالها برفيق آخر .. نعم أيها الرفيق الجنرال .. لقد أرسلتها إلى المنزل الآمن رقم (٦) .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة مخيفة ، وهو يستطرد :

ـ هذا ما أقترحه بالضبط أيها الرفيق الجنرال .. أن يتمّ استبدالها .. وإلى الأبد ..

واتسعت ابتسامته أكثر ..

وامتلأت بشراسة أكبر ..

وأكبر ..

* * *

يومان كاملان ، قضاهما (أشرف) ، فى قسم الشرطة التركى ، قبل أن يستدعيه ضابط القسم ، ويواجهه قائلًا :

ـ أظننا سنفرج عنك يا سيّد (أشرف) .

تهللت أسارير (أشرف) ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!

أومأ الضابط برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم ياسيّد (أشرف) .. لقد وصل تقرير



المعمل الجنائى ، بسرعة لم تحدث من قبل وهو يُدعّم أقوالك ، مما دفع قاضى التحقيقات إلى إصدار أمر بالإفراج عنك ، بسرعة أيضًا لم تحدث من قبل ، وهذا يعنى أنك الآن حر يا سيِّد (أشرف) .

لم يصدِّق (أشرف) نفسه ، وهو ينتهى إجراءات الإفراج عنه ، ويتسلَّم جواز سفره ، وسأله الضابط ، وهو يغادر قسم الشرطة :

ـ ماذا ستفعل الآن يا سيِّد (أشرف) ؟

أجابه (أشرف) ، فى لهفة وسعادة :

ـ سأستقلّ أوّل طائرة إلى (القاهـرة) ياسيِّدى .. صدقنى .. لقد اشتقت كثيرا لموطنى هذه المرة .

غادر قسم الشرطة ، وهو يكاد يطير فرحا ، ولم يكد يلمح سيارة الأجرة ، التى تقف على مقربة من القسم ، حتى لوّح لها ، وأسرع يستقلّها ، وهو يقول لسائقها فى مرح :

ـ المطار يا رجل ، وبأسرع ما ...

بتر عبارته بغتة ، وابتلع لسانه فى رعب ، عندما التفت إليه السائق ، الذى لم يكن سوى (مارتن) ، وابتسم ابتسامة شرسة ظافرة ، فى نفس اللحظة التى التصقت فيها فوهة مسدس برأسه من الخلف ، وسمع من الأريكة الخلفية صوتًا خشنا ، يقول :

ـ مرحبا بك مرة أخرى ، أيها المصرى .

وفى مرآة السيارة الداخلية ، رأى (أشرف) من خلفه وجه (دارك) ، وهو يعقد حاجبيه فى صرامة مخيفة ..

وعندما انطلقت به السيارة ، أدرك (أشرف) أنه قد عاد إلى الجحيم ..

الجحيم الحقيقى .

* * *



[البقية فى العدد القادم]



أخبارنا



★ مع صدور العدد الثانى ، من السلسلة المصوَّرة الفريدة (أوسكار) ، التى تنفرد بإصدارها (المؤسسة العربية الحديثة) ، فى الشرق الأوسط كله ، سيلاحظ القارئ - بإذن الله - تطويرًا ضخمًا فى صفحات العدد الثانى ، يكاد يجعله مختلفًا تمام الاختلاف ، مع العدد الأوَّل ، ونحن فى انتظار رأى القارئ لنعلم أيهما أفضل ، العدد الأوَّل ، أم العدد الثانى ؟.

★ بعد صراعاته المستمرة مع القشتاليين ، يواجه (فارس الأندلس) هذ المرة واحدًا ، من أقوى .. وأعظم فرسان الغرب .. ذلك الفارس الغامض ، الشهير باسم (الفارس الأسود) ، فى مغامرة قوية عنيفة ، يتواجه فيها الشرق مع الغرب ، ويدور قتال بلا رحمة ، من (غرناطة) إلى (قرطبة) ، على نحو يدعونا للتساؤل .. من يمكنه الفوز فى المواجهة ؟.. (فارس الأندلس) ، أم (الفارس الأسود) ؟..



★ استمرارًا لخطة التطوير والتجديد المستمرة فى (المؤسسة العربية الحديثة) ، أصدرت سلسلة جديدة للتلوين ، فى طبعة أنيقة ، وسعر فى متناول الجميع ، وبرسوم أكثر أناقة ، بريشة الفنان (عبد الشافى سيِّد) ، وهذه السلسلة تتميَّز برسومها المصرية الخالصة ، التى تحوى داخلها قصة مبسَّطة ، بحيث يستطيع الطفل متابعة أحداث القصة ، وتلوين الرسوم فى الوقت نفسه ، مسترشدًا بالنسخ الملوَّنة ..

الحلقة الخامسة

حاتم الطائى ٢٠٠٠

قصة ورسوم: خالد الصفتى

ملخص ما نشر : خرج حاتم الطائى من مطب المدرسة بسلام .. فوجد صندوق النقود الخاص به مفتوح والأوراق المالية ممزقة بواسطة ابن أخته فأصيب بانهيار .. لكن زوج أخته قرر دفع المبالغ الضائعة فشفى !.. ثم قرر أن ينظم رحلة للفيوم ..






ووصل الأوتوبيس إلى الفيوم
آه.. آه
يا ضهري
الله يجازيك
يا حاتم
حاتم.. هو
ده الأوتوبيس
المكيف؟
اللى يحب
النبى يزق


طبعاً.. بس التكييف عطلان!
وعلى العموم اللى عاوز "يتكيف"
واحنا راجعين.. أبقى
أعمل له كباية شاى
فى الخسينة
لكن ده اسمه نصب!
بلا نصب بلا رفع بلا جر
هو إحنا فى حصة
عربى؟


حاتم حاتم
الحق...
مصيبة
كبيرة!!
متولى.. متولى مش موجود برغم
إنه ركب معانا الأوتوبيس!
يعنى
راح فين
...
تاه؟
يا نهار اسود



بدا موسم التخفيضات (الاوكازيون) ..

قد يبدو لكم هذا مجرّد خبر عادى ، ولكنه بالنسبة إلىّ ليس كذلك أبدًا ..

إنه كارثة ..

فكما يحدث فى كل مرة ، لم تكد زوجتى تقرأ خبر بدء موسم التخفيضات ، حتى أطلقت شهقة قوية ، وأخبرتنى الأمر فى انفعال جارف ، وكأنها لم تكن تعلمه من قبل ، ثم طلبت منى ورقة وقلمًا ، لتكتب ما نحتاج إليه ، وما تنوى شراءه فى موسم التخفيضات ..

ونظرًا لأننى أعرف جيدًا ما ينتظرنى ، فقد أحضرت لها رزمة أوراق كاملة ، ودستة أقلام ، وأنا أدعو الله (سبحانه وتعالى) أن تكتفى بهذا الكم ..

وبكل همة ونشاط ، جلست زوجتى تكتب أسماء الأشياء ، التى تنوى شراءها من المحال العامة ، استغلالًا للتخفيضات ـ على حد قولها ـ ورحت أراقبها وأنا أرتجف ، ثم لم تلبث ارتجافتى أن تحوّلت إلى قشعريرة باردة ، ورزمة الورق تتناقص باستمرار ، والأقلام تفرغ واحدًا بعد الآخر ، حتى راودتنى فكرة عجيبة ، ألا وهى إبلاغ هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية عن زوجتى ، وقدرتها المذهلة فى نقل دليل الهاتف كله ، فى ساعات معدودة ، وتساءلت : لماذا لم تكتف زوجتى بكتابة الأشياء التى لن نحتاج إليها ؟ فهذا سيستهلك عددًا أقل من الأوراق بالتأكيد (هذا لو كانت هناك أشياء لن تشتريها زوجتى) ..

وفى النهاية ، أطلقت من صدرها زفرة حارة ، وراجعت ما كتبته فى إعجاب ، ثم راحت تلقيه على مسامعى ..

وكشفت فى هذه اللحظة فقط ، أننا نسكن فى العراء ولا نجد ما نرتديه ، أو نستخدمه ، فقد شملت قائمة زوجتى (أقصد مجلداتها) كل شىء .. من تغيير حجرة النوم ، التى صارت قديمة ، ولا تتماشى مع الأذواق الحديثة ، إلى الملاعق وشوكات المائدة ، وحتى علب الثقاب ، بالإضافة إلى أعداد هائلة من الثياب (النسائية بالطبع) ، ومما يخطر أو لا يخطر على بالك ، من أدوات الزينة ..

وهوى قلبى بين ضلوعى ، وأنا أطالع كل هذا ، ثم سألت زوجتى فى خفوت ، وأنا أبتعد عن مرمى يدها بقدر الإمكان :

ـ ومن أين نبتاع كل هذا ؟

أجابتنى فى بساطة :

ـ من القطاع العام .

ازدردت لعابى ، وأنا أقول فى حذر أكثر :

ـ لست أقصد هذا ، وإنما أقصد من أين لنا بالنقود .

رمتنى بنظرة نارية ، وهى تقول فى استنكار :

ـ النقود ؟!

انكمشت فى مقعدى ، مجيبًا :

ـ نعم .. النقود .. تلك الأوراق المطبوعة ، التى تصدرها الحكومة ، والتى تحمل أرقامًا تشير إلى قيمتها ، و ...

قاطعتنى فى صرامة :

ـ إننى أعلم هذا ، فلست متخلفة .

لزمت الصمت ، وازدردت لعابى مرة أخرى فى توتر ، وهى تتابع فى ازدراء :

- وهذه الحكومة لا تجيد طباعة أوراق النقد هذه ، فألوانها محدودة وغير جميلة ، ويمكننى أنا طباعتها على نحو أفضل ، وبألوان زاهية ، ونقوش كبيرة ، و ...

برقت عيناى ، وأنا أستمع إليها ، وراودتنى فكرة جهنمية ، تعتمد على إقناعها بطباعة أوراق النقد لحسابها ، ثم إبلاغ الشرطة عنها ، لتلقى القبض عليها ، بتهمة تزوير النقد ، ولكنها أحبطت فكرتى العظيمة هذه ، وهى تقول :

- ولكن هذا يعدّ تزويرًا غير قانونى .

قلت فى إحباط أكثر :

- من أين نأتى بالنقود اللازمة إذن ؟

عقدت حاجبيها ، وهى تفكّر فى عمق ..

وأنا أرتجف رعبًا ، عندما تفكّر زوجتى فى عمق ، فهى لا تجيد سوى نوع واحد من التفكير ، ألا وهو كيفية الإفادة من كل ما أملك ، حتى آخر رمق ، ولقد كنت على حق فى هذا الظن ، فقد اعتدلت فجأة ، وسألتنى :

- كم تبلغ مدخراتك فى البنك ؟

أدركت أننى قد وقعت فى براثنها ، فقلت فى خفوت ، محاولًا إخفاء نبرات صوتى :

- لست أمتلك أية مدخرات .

أطلّ الشرّ من عينيها ، وهى تقول فى صوت مخيف :

- أهذه هى الحقيقة ؟

كنت أعلم أنها لن تتوقف عن استجوابى ، بشأن هذه المدخرات ، ولن تتورّع حتى عن استخدام الكلاب المتوحشة ، إذا ما لزم الأمر ، لإقناعى بالاعتراف ، لذا فقد قاومت دموعى ، وأنا أجيب بصوت متحشرج :

- إنه مبلغ صغير للغاية .

سألتنى فى شراسة :

- كم ؟

لم أستطع مقاومة دموعى هذه المرة ، وأنا أقول :

- أقل من ألف جنيه .

تراجعت فى مقعدها ، مبتسمة فى زهو ، وقالت بلهجة آمرة :

- هيا .. اكتب لى شيكًا بالمبلغ ، وحذار ألا يكون التوقيع مطابقًا ، كما فعلت فى المرة السابقة ، عندما تعمّدت ذلك .

أخرجت دفتر الشيكات فى استسلام ، ودوّنت رصيدى كله فى خانة الأرقام ، ثم وضعت توقيعى ، وأنا أسترجع ما حدث فى المرة السابقة ، فلم أتعمّد جعل التوقيع غير مطابق ، كما تتصوّر زوجتى ، وإنما كانت أصابعى ترتجف فى شدة ، مما جعل التوقيع يبدو عجيبًا ، أو مكتوبًا تحت التهديد (وهذا ما حدث بالفعل) فرفض البنك صرف الشيك ..



وفى هذه المرة حرصت على أن يأتى توقيعى مطابقًا ، حتى لا تتأكد زوجتى من أننى أتعمّد هذا بالفعل ، وسلمتها الشيك صاغرًا ، فألقت نظرة على الرقم ، ومطت شفتيها ، قائلة :

ـ لا بأس .

ثم سألتنى فى صرامة :

ـ وماذا عن باقى المبلغ ؟

اعتصرت ذهنى ، بحثًا عن وسيلة لتدبير هذا المبلغ الضخم ، الذى يكفى لشراء ما تحويه تلك المجلدات ، ولكننى فشلت فى هذا تمامًا ، فقلت :

ـ يمكننا أن نبيع المنزل .

صرخت فى غضب :

ـ هل تمزح ؟

كدت أغوص فى مقعدى ، وأنا ألوّح بكفّى ، هاتفًا فى ذعر :

ـ إنه مجرّد اقتراح .

صاحت فى لهجة جمّدت الدماء فى عروقى :

ـ أريد رأيًا جادًا .

أقسمت لها بأغلظ الأيمان ، وبأرواح الآباء والأجداد ، أننى لا أمتلك قرشًا واحدًا إضافيًا ، فثارت وهاجت وماجت ، وراحت ـ كالمعتاد ـ تلعن ذلك اليوم ، الذى تزوّجت فيه رجلًا فقيرًا معدمًا مثلى ، وذكرتنى بالمليونير الذى حفيت أقدامه خلفها ، والآخر الذى انتحر من أجلها ، والثالث ، والرابع ، والخامس .. والواقع أننى لا أذكر هذا أبدًا ، فالشخص الوحيد ، الذى أعلم أنه تقدم لزوجتى قبل زواجنا ، هو الأستاذ (حنجوره) ، مدرس الألعاب ، بمدرسة كفر (بلضم) الابتدائية ، وهو لم يكن فقيرًا بالطبع ، ولكنه يمتلك حمارين وبقرة ، ونصف حجرة تطل على الترعة الرئيسية ..

المهم أن زوجتى ، بعد كل هذا ، لم تجد أمامها سوى الاستسلام للأمر ، وإلى أن المبلغ المتوافر لن يزيد عن هذا ، فراحت تختصر المجلّد إلى كتاب صغير ، ثم إلى عدة صفحات وأخيرًا إلى ورقة واحدة ، وهى تلعننى مع كل صنف تشطبه ، وأخيرًا سألتنى فى غلظة :

ـ ألا تحتاج أنت إلى شىء ؟

أشرت إلى حذائى المكافح ، الذى صبر كثيرًا على بلاء علاقتنا معًا ، ثم عيل صبره ، فبدأ يتهالك ، وتبرز منه أشياء كان ينبغى أن تختفى ، فقلبت زوجتى شفتيها فى امتعاض ، وقالت :

ـ كيف ترتدى حذاءً كهذا ؟

وأضافت حذاء جديدًا إلى القائمة ، ثم نهضت قائلة :

ـ هيا بنا .

سألتها فى قلق :

ـ أمن الضرورى أن أصحبك ؟

كنت أعلم ما يحدث عادة ، عندما أصحبها فى رحلة شراء ، فنظلّ نمشى ، وننتقل من متجر إلى آخر ، حتى أكاد أسقط فاقد الوعى ، ناهيك عن



الملل والضجر ، وكل الأشياء الأخرى ، ولكنها صاحت :

ـ وهل سأبتاع لك الحذاء ، دون أن تقيسه ؟

أسقط فى يدى ، فقد كانت حجتها منطقية ، مما جعلنى أنهض مستسلمًا ، فأرتدى ثيابى ، وأصحبها إلى جولتها الشرائية ..

وفى البنك ، لم يتردد الموظفون الجبناء فى صرف الشيك ، وتصفية حسابى كله ، وهم يبتسمون ابتسامة سخيفة ، ثم انتقلنا ـ زوجتى وأنا ـ إلى السوق ..

وناء حذائى المسكين بالسير والاحمال ، وبدأت أجزاء منه تتمزق وتنهار ، ولكننى تجاهلت هذا ، مطمئنًا إلى أننى لن ألبث أن أحيله إلى التقاعد ، بعد سنوات الخدمة الطويلة ، وأبتاع حذاءً جديدًا ، ورحت أحتمل أسلوب زوجتى الرهيب ، فهى تدخل أحد المتاجر ، وتنتقى سلعة ما ، فى ساعة على الأقل ، ثم تساوم البائع على ثمنها لساعتين أخريين ، وبعدها تعلن بكل هدوء (وصفاقة) ، أنها لم تكن تنوى الشراء ، وإنما تلقى نظرة فحسب ..

وهذا يحدث تقريبًا فى نصف المتاجر التى دخلناها ، ولقد احتملها بعض أصحاب هذه المتاجر ، فى حين كاد البعض الآخر يتصل بالشرطة ، لإلقاء القبض عليها ، أما أنا فكنت أحتمل كل هذا فى صبر ، داعيًا الله (سبحانه وتعالى) أن يُصدر وزير التموين فجأة قرارًا ، بمنع البيع ، وإلغاء موسم التخفيضات ، أو أن يهاجم بعض الإرهابيين منطقة التخفيضات ، مما يضطرنا إلى العودة إلى منازلنا ، أو يتسبب (لو أننى سعيد الحظ) ، فى أن تنشر صورة زوجتى ، فى الصفحات الأولى ، من صحف الغد (والمعنى فى بطن الشاعر) ..

ولكن شيئًا من هذا لم يحدث ..

لقد استمر كل شىء على ما هو عليه ، واستمرت زوجتى فى عملية الشراء ، حتى المساء ، وأصبحت أنا أحمل جبلًا من المشتريات الصغيرة ، التى لم أشعر يومًا بحاجتنا إليها ..



ثم لمحته فى واجهة أحد المتاجر ..

حذاء أنيق أسود لامع ، يناسب ذوقى تمامًا ..

وبدا لى الحذاء وكأنه يناديني ، ويستحثنى على شرائه ، فقاومت خجلى من الحذاء القديم ، الذى سيصاب حتمًا بالإحباط والتعاسة ، وقلت لزوجتى فى لهفة :

ـ ما رأيك فى هذا الحذاء ؟

ألقت عليه نظرة لا مبالية سريعة ، وقالت :

ـ وما شأننا به ؟

قلت فى دهشة :

ـ ألم نتفق على ..؟

قاطعتنى فى حدة :

ـ ألا تجيد الحساب ؟ .. لقد انفقنا معظم النقود ، وما تبقى يكفى بالكاد ، لشراء الثوب الأزرق ، الذى شاهدناه فى المتجر السابق ، وأدوات الزينة ، وزجاجة العطر الفاخر ، من المتجر الذى أمامنا ، و ...

قاطعتها (وهذه واحدة من المرات القلائل ، التى جرؤت على مقاطعتها فيها) هاتفًا :

ـ وماذا عن الحذاء القديم ؟

هزت كتفيها ، قائلة فى لامبالاة :

ـ يمكنك إصلاحه .. لن يتكلف الكثير ..

ألم أقل لكم إنه ليس مجرد خبر عادى ؟! إنه كارثة .

* * *



« إنه هو .. »

هذا ما همست به (نادية) لنفسها ، عندما وقع بصرها على وجه (صادق) ، وسط رواد الحفل ..

وهذا ما هتف به قلبها ..

لم تكن قد رأته ، أو التقت به ، منذ فسخت خطبتهما ، قبل أربع سنوات ..

ودون أن تدرى ، تسمّرت قدماها ، وهى تحدّق فى وجهه ، غير مصدّقة ..

هو أيضًا تسمّر فى مكانه ، وتطلّع إليها فى دهشة ، تمتزج بكثير من اللهفة ، عبر عشرات الوجوه ، التى تعبر أمام نظره ، والتى لم يعد يرى فيها سوى حواجز محدودة ، تحول بينه وبين ، الفتاة التى أحب فى صباه ..

وفى لهفة ، تحرّك كل منهما نحو الآخر خطوة ، ثم توقّفا ..

كانت تتمنى لو ارتمت بين ذراعيه ، وذابت فى صدره ..

وكان يتمنى لو ضمها إليه ، وهتف باسمها فى حب وحنان ..

ولكن أحدهما لم يفعل ..

لقد بذلت أقصى جهدها ، لتسيطر على انفعالها ، وبذل أقصى جهده ليغلب مشاعره ، وهما يعاودان تقدّمهما ، نحو بعضهما البعض ، قبل أن يتطلّع هو إليها ، ويقول مبتسمًا :

ـ إذن فهو أنت .. تصوّرت أننى أخطأت الرؤية .

هزّت كتفيها ، متظاهرة باللامبالاة ، وهى تقول :

ـ نفس شعورى .

سألها ، وهو يخفى لهفته فى أعماقه :

ـ ماذا تفعلين هنا ؟

أجابته ، وهى تتشاغل بالنظر حولها ، حتى لا تفضحها عيناها :

ـ إنه حفل الشركة ، التى أعمل بها .

رفع حاجبيه فى دهشة حقيقية ، وهو يهتف :

ـ الشركة التى تعملين بها ؟!.. ومنذ متى تعملين هنا ؟

أجابته ، وهى تواصل التشاغل بالنظر حولها :

ـ منذ شهر واحد .

قال :

ـ إذن فنحن نعمل الآن فى شركة واحدة .

شعرت بنبرة لهفة فى صوته ، ولكنها تجاهلتها ، وهى تسأله :

ـ أتعمل بنفس الشركة ؟

لوّح بكفه ، وهو يقول فى زهو :

ـ إننى مدير الدعاية بها .

مدير الدعاية ؟!..

إذن فهو رئيسها المباشر ، الذى كان من المفروض أن تلتقى به الليلة ..

هو مديرها ..

لا .. لن يمكنها احتمال هذا ..

لن تعمل أبدًا تحت رياسته ..



وفى شموخ ، رفعت أنفها ، قائلة :
ـ لست أظننى سأستمر فى العمل .
سألها فى دهشة :
ـ لماذا ؟.. إنها شركة معروفة ، ونصف شباب (مصر) يتمنون الالتحاق بالعمل فيها .
قالت فى عناد :
ـ إلا أنا .
لم تسمع منه جوابًا أو تعليقًا ، لفترة تزيد على نصف الدقيقة ، فأدارت عينيها إليه فى تساؤل ، وأربكها أن رأته يتطلّع إليها فى اهتمام ، وتضرّج وجهها بحمرة الخجل ، فأشاحت به بعيدًا ، قبل أن يسألها هو :
ـ ماذا فعلت ، فى هذه السنوات الأربع ؟
غمغمت فى عصبية :
ـ أهننك ؛ لأنك تذكر الوقت جيدًا .
همس :
ـ كانت أجمل أيام عمرى .
قالت فى توتر :
ـ هذه السنوات الأربع ؟!
أجابها ، وهو يميل نحوها :
ـ بل تلك التى سبقتها .
خفق قلبها فى قوة ، وبذلت قصارى جهدها لإخفاء مشاعرها ، وهو يضيف :
ـ أيام خطبتنا .
قالت ، وهى تفرك كفيها فى شدة :
ـ تذكّر أنك أنت الذى فسخ الخطبة ، لا أنا .
اعتدل وقال فى ضيق :
ـ كنت مضطرًا ..
سألته فى حدة :
ـ لماذا ؟
مضت لحظات من الصمت ، وهو يشرد ببصره بعيدًا ، قبل أن يجيب :
ـ كبريائى أجبرنى على هذا .
قالت فى انفعال :
ـ أنت الذى صنع منها قضية كبرياء .
أجاب فى توتر :
ـ كانت كذلك بالفعل .
هزّت رأسها نفيًا فى عناد ، وهى تقول :
ـ بل كانت مشكلة عادية ، يمكن أن يواجهها أى شابين مخطوبين .
قال فى حدة :
ـ لم تكن أبدًا مشكلة عادية .. كيف كان بإمكاننا أن نبقى خطيبين ، بعد أن التحقت أنت بالعمل ، وبقيت أنا عاطلًا ؟. كيف يمكن لرجل شرقى أن يرتبط بأنثى تنفق عليه ؟
أجابته بحدة مماثلة :
ـ كانت مشكلة مؤقتة ، وكنت ستجد عملًا أفضل بالتأكيد .
جاء دوره ليشيح بوجهه ، وهو يقول :
ـ لم أكن أحتمل الانتظار أيامها .
أضاف فى عصبية :
ـ ثم إن والديك أبديا استنكارهما لذلك الوضع أيامها .
قالت فى ضيق :
ـ كان عليك أن تحتملهما ، حتى نتجاوز الأزمة .
أجاب محنقًا :
ـ لم أستطع أيامها .
تطلّعت إليه لحظات فى صمت ، قبل أن تقول :
ـ ولكن هأنتذا قد وجدت عملًا جيدًا .
هزّ كتفيه ، قائلًا :
ـ احتاج الأمر إلى عام كامل ، قبل أن أحصل عليه ، ولكننى استطعت الترقى فى سرعة ، بإخلاصى الشديد وكفاءتى .
ـ هذه واحدة من مميزات القطاع الخاص .
تطلّع إليها مرة أخرى فى صمت ، ثم سألها :

- وماذا عنك ؟
هزّت كتفيها ، قائلة :
- لم أحتمل سوى عام واحد ، ثم تركت العمل .
قال :
- ولكنك وجدت عملًا هنا .
قالت فى عناد :
- قلت لك : إننى لن أستمر فى هذا العمل .
أراد أن يرجوها أن تبقى ، وتمنى لو بقيت بالفعل ، إلا أن كبرياءه منعه من أن يعلن ذلك ، فاكتفى بالقول :
- هذا شأنك .
ثم ألحّ على ذهنه سؤال ، لم يمكنه مقاومته ، فسألها بغتة :
- هل تزوّجت ؟
لم تكن قد فعلت ..
لم تكن حتى قد قبلت خطبة غيره ، منذ افترقا ..
ولكنها - على الرغم من هذا - أجابته فى كبرياء :
- إننى مخطوبة ، وسيعقد قرانى فى الخميس القادم .
بدت على وجهه علامات خيبة الأمل ، وهو يقول :
- حقًا ؟!
ثم لم يلبث أن اعتدل ، وشدّ قامته ، وهو يقول :
- مبارك .
خفضت عينيها ، دون أن تنبس ببنت شفة ، فاستطرد هو فى مرح مفتعل :
- أنا أيضًا فى طريقى لعقد قرانى .
رفعت عينيها إليه فى ذعر ، هاتفة :
- عقد قرانك ؟!
أومأ برأسه فى عصبية ، وقال محاولًا التظاهر بالمرح :
- نعم .. إنها زميلة لى هنا ، ونحن متحابان ، و ...
لم يستطع إتمام عبارته ، فبترها على الفور ، وساد بينهما الصمت ، وكلاهما يتطلّع إلى عينى الآخر فى أسى ، قبل أن تقول هى :

- أتمنى لك مستقبلًا سعيدًا ..
تمتم فى خفوت :
- وأنت أيضًا .
مدّت أصابع مرتجفة لمصافحته ، والتقت أصابعهما ، وهى تغمغم ، مقاومة دموعها :
- الوداع .
ردّد فى مرارة :
- الوداع .
أولى كل منهما الآخر ظهره ، وابتعدا فى خطوات متثاقلة بطيئة ..
لقد فرقتهما مرة ثانية تلك اللعنة ..
لعنة الكبرياء ..
وفجأة توقّفت .. وتوقّف ..
وفى آن واحد التفت كل منهما إلى الآخر ..
وفى هذه المرة ، اندفعا نحو أحدهما الآخر فى لهفة ، لم يستطع أحدهما كتمانها ..
وبكل اللهفة فى أعماقها ، هتفت هى :
- (صادق) .. إننى لست مخطوبة ، ولن يعقد قرانى على سواك .
هتف فى حب ، وهو يحتضن كفيها براحتيه :
- وكذلك أنا يا (نادية) .. لقد كذبت عليك ، ولا يوجد فى قلبى مكان لسواك .
وعندما سأل صاحب الشركة عن مدير الدعاية ، ومندوبة الدعاية الجديدة ، أخبره مدير آخر أنهما قد غادرا الفندق معًا ، واتجها إلى أقرب مأذون ..
وتزوّجا ..
وكانت أكبر دعاية للشركة ..
وأكبر هزيمة للكبرياء .



/ تمت بحمد الله /

رقم الإيداع : ٤٢٧٢